الفصل الخامس

جهاز الحكومة الأمريكية

أعمى، ضيق الأفق، أم شريك؟

تراكم التناقضات يقوض الثقة

تحذيرات أجهزة مخابرات أجنبية

يطفو على السطح سؤال لا بد أن يطرح، وهو لماذا لم يتمكن جهاز المخابرات الأمريكى بإمكاناته الهائلة من الموظفين والأموال والتكنولوچيا، من معرفة وإحباط خطة مثل هذا الاعتداء الشامل والمتقن والحافل بالرموز؟، فالكون ملىء بالأقمار الصناعية، التى بإمكانها التقاط أية إشارة تصدر ولو من عقارب ساعة، وبإمكان التكنولوچيا أن تتنصت تقريبًا على كل المحادثات التليفونية وأن تسجلها، أما كلمات الشخص المراقب، فمثلها مثل كلمات أساسية معينة تترك للكمپيوتر ليفصلها آليًا، ليتم تقييمها وتحليلها بعد ذلك بواسطة منشآت يعمل بها الآلاف من المحللين المتخصصين، ويمكن أن تبرمج أجهزة الكمپيوتر فى سرية تامة كى تبث البيانات الملتقطة أو المحللة إلى الأقمار الصناعية على فترات منتظمة، ويمكن للأقمار الصناعية أن تردها إلى المحللين فى أجهزة المخابرات لتقييمها .

كما أنه يمكن أيضًا الاطّلاع على التعاملات البنكية بحيث يتم مراقبة ارتفاع المضاربات فى بورصة الأوراق المالية فى العالم وارتفاع أو انخفاض الأسعار، ليستنتج من ذلك إشارات عن اعتداءات إرهابية وشيكة .

وعدت حكومة بوش فى حملتها لتشكيل تحالف عالمى ضد الإرهاب ، بأنها ستقدم الأدلة عن الجريمة ومرتكبيها للرأى العام، وأنه سيصبح فى مقدور كل إنسان أن يتأكد من صحتها، كما وعدت بتقديم من يقف خلف هذه الجرائم إلى المحكمة، إلا أن الحديث عن كل ذلك سرعان ما اختفى، فربما استحت الإدارة من أداء يمين الصدق؛ لأنه إما أنه كان لديها علم مسبق بالهجمات الوشيكة، وهذا ما نبهت إليه العديد من الإشارات من أوروبا وإسرائيل وآسيا، ولم تفعل شيئًا لحماية مواطنيها والدفاع عنهم، أو أن الإدارة لم يكن لديها علم فعلاً بما سيحدث، ولكن الخطر وقع بسبب وجود بيروقراطية عاجزة تدار بطريقة فوضوية، ومن المحتمل وجود سوء نية، ولذلك كان من الأفضل التحصن خلف الحجة المألوفة أنه لا يسمح للخصوم بالاطّلاع على الوسائل والمصادر والعلاقات، وكانت أجهزة المخابرات الأجنبية، سواء إسرائيلية أو فرنسية أو ألمانية أو باكستانية أو روسية أو مصرية، تصرح بأنها حذرت الأجهزة المعنية فى الولايات المتحدة الأمريكية فى الوقت المناسب من قرب حدوث اعتداء كبير على رموز القوة الأمريكية والقوة المالية(١٦٨).

الحكومة وأجهزة مخابراتها

فى هذه الأثناء اضطرت الإدارة إلى الاعتراف بأنه كان لديها قبل الاعتداءات الإرهابية دلالات على اعتداءات كبيرة مخطط لها، ولكنها ادعت أنها لم تتوقع أن تكون هذه الأحداث فى نيويورك وواشنطن، وفى ربيع سنة ٢٠٠٢م أعلن رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالى أنه لم يعثر فى البحث المتأخر على معلومة واحدة كان يمكن أن توحى بأية إشارة إلى مؤامرة الحادى عشر من سبتمبر (١٦٩).

السؤال كيف أمكن تنفيذ اعتداء بهذا الإتقان وبهذا الحجم بطرق عالية التعقيد، دون أن تكون الحكومة الأمريكية فى واشنطن قد تلقت أى إشارة؟ وهذا هو ما وضع العالم بأسره فى دهشة، وقد أقسم ممثلو الإدارة ومكتب التحقيقات ووكالة المخابرات بأغلظ الأيمان أنه لم يكن لديهم اطّلاع مسبق إلا عن طريق إشارات ودلالات عامة غامضة .

تدريب «منظمة الاستطلاع الوطنية»

فى البنتاجون ضد الإرهاب، فى يوم ١١ سبتمبر

اتضح فى هذه الأثناء أنه قد بدأت منظمة الاستطلاع الوطنية يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م، بالقيام بتدريبات كانت تنطلق من افتراض اصطدام طائرة بمقر المصلحة، جدير بالذكر أن منظمة الاستكشاف الوطنية تقوم بواسطة الأقمار الصناعية بتشغيل نظام الاستكشاف للولايات المتحدة، الذى ينبغى أن يحذر القيادة السياسية والعسكرية للولايات المتحدة فى الوقت المناسب، وأن يقدم المعلومات الضرورية فيما ينبغى اتخاذه من قرارات، وكانت السلطة التى لا يبعد مقرها أكثر من ستة أميال عن مطار دالاس على أبواب واشنطن، قد بدأت فى التدريب الذى تم التخطيط له قبل شهور، وكما زعموا، بدأ التدريب قبل دقائق قليلة من الاعتداء على البنتاجون [١٧٠]، وقد أصدرت القيادة أمرًا بالإخلاء الفورى للمصلحة، لدرجة أن الموظفين الذين كانوا مختصين بفحص صور الأقمار الصناعية فى يوم ١١ سبتمبر كانوا هم أيضًا قد سارعوا بالانصراف إلى منازلهم، وربما تم إعاقة توضيح أحداث ١١ سبتمبر جوهريًا عن طريق هذه الأوامر، وكذلك عن طريق إعدام شرائط الكاسيت حول مراقبة عمليات بيع الأسهم فى البورصة، وبذلك توجه حماس المسئولين بأكمله نحو الكشف عن أثر الأصوليين المسلمين، وأثر أسامة بن لادن والقاعدة .

إنرون والجمرة الخبيثة

إعاقة التحريات، وخداع الرأى العام

فى هذه الأثناء لم تكن الفضائح والاعتداءات الإرهابية الجديدة قد غيرت الرأى العام فحسب، بل إنها حولت أيضًا سير التحريات بطول البلاد وعرضها والمسرح السياسى فى واشنطن، فواحد من معالم الاقتصاد الجديد، وهو اتحاد الشركات التجارية «إنرون ـ Enron» الذى حقق بوصفه وسيطًا فى توريد الكهرباء والغاز مكاسب خيالية فى سنوات قليلة، تعرض بعد ١١ سبتمبر بوقت قصير لأكبر إفلاس فى تاريخ الاقتصاد الأمريكى .

كان اتحاد الشركات هذا هو الذى تسبب فى الانقطاع المؤقت للتيار الكهربى عن

كاليفورنيا ، كى يستطيع الوقوف على قدميه ويزداد قوة بعد ذلك بالحصول على أفضل سعر . وقبيل شيوع الأزمة، باع رؤساء إنرون أسهمهم - التى حصلوا عليها كأجر على رئاستهم للاتحاد- مع تحقيق مكاسب، ولكنهم منعوا فى نفس الوقت العاملين معهم وكذلك العاملين فى خزينة المعاشات من بيع أسهمهم فى الوقت المناسب قبل أن تنهار، وكانت الاستفادة من مسرح الإرهاب للحادى عشر من سبتمبر فى غاية الأهمية؛ لأن فضيحة إنرون لحقت جزءًا كبيرًا من إدارة بوش، كما أنها لحقت أيضًا الكثير من أعضاء الكونجرس، وكان هناك اتفاق إجبارى على ذلك بين الطبقة السياسية - سواء الحكومة، أو الجمهوريين أو الديموقراطيين - فى الولايات المتحدة الذين وقعوا فريسة للخوف من السقوط فى هاوية لا قرار لها بسبب الفضيحة (١٧١).

تبين فى هذه الأثناء أن اتحاد شركات إنرون المخادع كان يشغِّل لصالحه فى السنوات الثمانى السابقة للانهيار على الأقل ٢٠ من العاملين فى وكالة المخابرات الأمريكية «CIA»، وبعض العاملين فى مكتب التحقيقات الفيدرالى «FBI»، وسُمح لهؤلاء فى ظل زوال مناصبهم بالعمل لدى إنرون، ولذلك استطاعوا قبيل الإفلاس أن يتسللوا فى خفاء إلى حماية المؤسسات الرسمية التى أعارتهم .

كان السادة يعملون لصالح برنامج التجسس الاقتصادى الذى تمارسه إنرون، وهنا وردت أيضًا قبل ١١ سبتمبر إشارات على هجمات وشيكة الوقوع، وتم تبليغ هذه الإشارات إلى المهتمين الذين ضاربوا فى البورصة بناء على هذه المعلومات، وبناء على معرفتهم بنتائج ١١ سبتمبر، وقد أشار مسئول رفيع المستوى كان يعمل قبل ذلك فى أبحاث سرية خاصة بمجموعة شركات إنرون إلى هذه الخلفيات، وأوضح أنه كان لدى المعارين من وكالة المخابرات الأمريكية للعمل لدى إنرون اطلاع على نتائج جهاز المراقبة المسمى «إيشلون ـ Echelon»، وهو برنامج للتنصت على نقل البيانات والمكالمات فى الكرة الأرضية عن طريق أجهزة مخابرات الولايات المتحدة وبريطانيا واستراليا، وقال هذا المسئول إن عملاء أجهزة المخابرات العاملين لدى إنرون كانوا يمارسون لحسابهم الخاص أنشطة تجسس صناعية ومالية(١٧٢).

وجاءت الجمرة الخبيثة بعد إنرون

تلت أحداث ١١ سبتمبر صدمة الجمرة الخبيثة التى سبقتها فضيحة اتحاد شركات إنرون، وأصبحت الولايات المتحدة بأسرها معرضة لخطر الاعتداء عليها من قبل واحد أو مجموعة من العلماء، أو من قبل مجموعة أخرى من المجرمين عن طريق أسلحة دمار شامل بيولوچية (١٧٣).

وصل عدد كاف من الرسائل إلى هدفه، وأصبحت القارة الأمريكية بأسرها تحت تهديد الجمرة الخبيثة، ولم يكن الجهاز الجنائى للولايات المتحدة طبقًا للأولويات مستعدًا لتوضيح أحداث ١١ سبتمبر، وإنما كان مستعدًا لصد الهجمات الجديدة، فحظى إعداد التطعيمات بأولوية مطلقة، وانطلقت التقارير الإعلامية نحو الموضوع الجديد، وفى مقابل ذلك خفتت حدة المطالبة بأن تقدم الحكومة الأدلة المبدئية الضرورية بعد أن تتابعت شرائط الڤيديو التى يظهر فيها أسامة بن لادن ليبث رسائله.

حتى يومنا هذا لم يتم الكشف عن جوهر الفضائح، وهذا يرتبط جزئيًا بالتأثير القوى للدوائر السياسية على رقابة البورصة فيما يتعلق بشئون اتحاد شركات إنرون. وتشير الآثار فى حالة التهديد بالجمرة الخبيثة مرة إلى وكالة المخابرات الأمريكية، ومرة إلى الجيش الأمريكى، وبين الحين والآخر تثير الإشارات ـ مجهولة المصدر غالبًا ـ اتهاما مؤداه أن الأمر يعتبر من نتائج ١١ سبتمبر، وذلك حتى يتوقف اقتفاء أثر المسئولين؛ لأنه يمكن أن يؤدى إلى تفصيلات غير مرغوب فيها، ويمكن أن يتحول إلى موضوع يهم الرأى العام، وهو شكل متوقع من أشكال الابتزاز السياسى.

الحكومة تعد بالتوضيح وهى تزيد فى التكتم

لا يطالب الرأى العام الثائر بسبب اعتداءات ١١ سبتمبر غير المسبوقة بالثأر فقط، بل إنه يطالب قبل ذلك بالتوضيح، إذ كيف يمكن لأمريكا فى أوج مجدها وقوتها أن تتعرض لهجوم كهذا من قِبل مجرمين شبان مسلمين؟ فعلى الفور تم تشبيه الحدث بالهجوم اليابانى على ميناء «پيرل هاربر ـ Pearl-Harbor» المرسى

الآمن لقوات البحرية الأمريكية فى سنة ١٩٤١م، فمقارنةً بحكومة بوش فى ١١ سبتمبر، فوجئت حكومة «روزڤلت ـ Roosevelt» فى ذلك الوقت فى واشنطن بالهجوم اليابانى المدمر على أسطول الولايات المتحدة فى الپاسفيك دون أن يكون الأسطول قد تلقى تحذيرات سياسية أو مخابراتية، ولم تهدأ ثورة غضب الساسة والرأى العام الأمريكى إلا بعد أن تم اتخاذ موقف، وتجمع الشعب الأمريكى خلف سياسة الرئيس روزڤلت بدخول الولايات المتحدة فى الحرب ضد اليابان وهتلر ألمانيا. وكما حدث فى ذلك الوقت، كان ينبغى أن يحدث أيضًا بعد ١١ سبتمبر، فكان ينبغى كشف وتحليل الفشل الذريع لجهاز المخابرات، إذ إنه يجب إعادة تشكيل جهاز المخابرات فى المستقبل حتى لا يمكن - طبقا للمقاييس البشرية - تكرار شىء من هذا القبيل.

كان الرئيس الأمريكى بوش ونائبه شينى يبحثان بإصرار عن قرار من الكونجرس لتقييد نطاق البحث الذى طالب به الرأى العام، وطالب به قبل ذلك من بقى على قيد الحياة من ضحايا هجمات نيويورك، حيث كان قد مر أكثر من ثلاثة أشهر عندما اتصل نائب الرئيس تشينى بزعيم المعارضة الديموقراطية السيناتور «ديشل ـ Daschle»، وطلب منه أن يحدد ويحصر نطاق بحث ما حدث بقدر المستطاع، وأعلن ديشل لمحطة «CNN» أن نائب الرئيس أعرب له عن أسفه لأن التصوير الدقيق لسير الأمور ربما يؤدى إلى تقييد الوسائل والموظفين والعملاء الذين نحتاجهم بشدة لمشروع الحرب ضد الإرهاب، ولم يكن زعيم المعارضة ديشل فى بادئ الأمر مقتنعا بالأدلة، ولكن بعد أربعة أيام اتصل به الرئيس بوش شخصيًا، وطالبه من جانبه أيضًا بتقييد نطاق البحث، وذلك لمصلحة أمن الدولة (١٧٤).

ذيول الإدارة

وسائل الإعلام غير الناقدة

بقدر ما كان الأمريكيون يناقشون بصورة نقدية أداء حكومة بوش، وبصفة شخصية أداء بوش نفسه، إلا أن العصبية والقومية عالية الصوت والمدعمة من قبل الحكومة تسلطت على الرأى العام، ليس فقط فى مجال تبادل الآراء، ولكن أيضًا فى طريقة عرض الحقائق المتعلقة بالموضوع، وقد أشار «دان راثر ـ Dan Rather»

إلى موقف الصحفيين إجابة عن السؤال: لماذا لا ينتقد هو الحكومة الأمريكية بسبب الشكوك المثارة بخصوص ١١ سبتمبر ؟ فقال منتقداً نفسه: «إن أمريكا تعيش حالة من الوطنية الصارخة»(١٧٥). كما أنه أعرب فى حديث له مع محطة الـ «BBC» البريطانية أن وسائل الإعلام الأمريكية تخشى من طرح أسئلة شديدة اللهجة حول موضوع الحرب ضد الإرهاب، فربما يؤدى ذلك إلى اعتبارها غير وطنية، حيث أصبحت جرأة الإنسان على قول ذلك بوضوح أو عدم قوله، نوعا من الرقابة على النفس، **ولم يحدث فى أى حرب شنتها الولايات المتحدة الأمريكية أن تم تقييد وسائل الإعلام بهذه الطريقة التى حدثت فى الحرب ضد الإرهاب، ويبدو أن الأمريكيين قد قبلوا هذه القيود.**

قارن راثر الصعوبات التى يواجهها الصحفيون الأمريكيون فى التعامل الصعب مع عصبية الوطنية الغالبة بالثمن الذى اضطر البيض المخالفون فى جنوب أفريقيا لدفعه فى زمن عصبية الوطنية فى التمييز العنصرى، حيث وضعت فى ذلك الوقت إطارات السيارات المشتعلة حول رقاب المواطنين أصحاب الآراء المنحرفة، ويسود الآن فى الولايات المتحدة خوف من أن تحاط أعناقهم بالإطارات الملتهبة بسبب نقص انتمائهم للوطن، كما أنه أشار إلى أن ذلك هو الخوف نفسه الذى يمنع الصحفيين من طرح أشد الأسئلة حرجًا، وهو شخصيًا لا يستثنى نفسه من النقد(١٧٦).

الحكومة البريطانية تقلل من أهمية تقديم الأدلة

لا يوجد فى وثيقة أدلة الحكومة البريطانية ـ ذات السبعين نقطة ـ والتى ينبغى أن تثبت مسئولية أسامة بن لادن عن اعتداءات ١١ سبتمبر، إلا تسع نقاط حول مركز التجارة العالمى والپنتاجون، وقد ورد فى الوثيقة أنها لا تدعى أنها تقدم مستندات من أجل معاقبة أسامة بن لادن، إلا أنها تعتبر معلومات المخابرات مناسبة كأدلة فى معظم الأحيان بسبب قواعد الإثبات القضائية الصارمة، ولكنها أيضًا غير صالحة للنشر مراعاة لأمن المصادر، وعلى أساس كل المعلومات المتاحة، فإن الحكومة واثقة من صدق استنتاجاتها الواردة فى التقرير، وقد ورد فى مقدمة الوثيقة البريطانية ما يلى:

«توصلت الحكومة إلى النتائج الواضحة التالية: قام أسامة بن لادن والقاعدة،

وهى الشبكة الإرهابية التى يتزعمها، بالتخطيط للأعمال الوحشية فى الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١م وتنفيذها، ولدى أسامة بن لادن والقاعدة النية والقدرة على ارتكاب أعمال وحشية أخرى مماثلة، وتعتبر المملكة المتحدة ومواطنوها أهدافا محتملة لهذه الأعمال، وأن أسامة بن لادن والقاعدة تمكنوا من ارتكاب هذه الأعمال الوحشية بسبب ارتباطهم الوثيق بحكومة طالبان التى مكنتهم من الاستمرار فى تنفيذ أهدافهم الإرهابية».

من الملاحظ أنه عند وصف الحيثيات والاستنتاجات، يدور الكلام حول فرضيات، دون تقديم أدلة.

الدفاع الجوى الأمريكى

التدريب ثم عدم التنفيذ

لا توجد منطقة محروسة ضد الصواريخ والطائرات الحربية مثل الساحل الشرقى للولايات المتحدة، حيث عاصمة العالم السياسية والعسكرية، بالإضافة إلى عاصمة العالم المالية.

فقد تم التدريب المكثف لعدة سنوات على ما يجب فعله فى حالة اختطاف الطائرات، كما حدث للطائرات المختطفة التى انحرفت عن مسارها ولم تستجب للأوامر، وطبقًا للوائح التى سنتها إدارة الطيران الفيدرالى بالاشتراك مع رئيس هيئة أركان الحرب، فإنه فى حالة اختطاف طائرات، يجب على منسق اختطاف الطائرات فى إدارة الطيران الفيدرالى أن يحيط مركز القيادة العسكرى فى المقر الرئيسى فى واشنطن علمًا بما حدث بأسرع طريقة ممكنة، وأن يطلب طائرة مقاتلة ـ أو أكثر ـ لتتبع الطائرة المختطفة(١٧٧).

لكن لماذا فشلت الإجراءات المتفق والمتدرَب عليها فى ١١/ ٩؟ انحرفت أربع طائرات انحرافًا واضحًا عن مسارها المحدد لها ـ ولأوقات طيران طويلة للغاية ـ وفى غضون دقائق قصيرة، كان يجب أن يتضح إذا كانت الطائرات قد تم اختطافها أو أنها أصبحت خارج نطاق السيطرة، ومن ثم يتم التعامل معها.

وفى الساعة الثامنة وعشرين دقيقة، أثبتت الرقابة المدنية للمجال الجوى فى بوسطن، أن طائرة الخطوط الاتحادية الرحلة رقم ١١ قد تم اختطافها، وكان يجب

على الرقابة العسكرية للمجال الجوى أن تقدم بيانًا فى هذا الشأن على أكثر تقدير بالتزامن مع الرقابة المدنية، وأكد ذلك أيضًا أحد موظفى قوات حماية المجال الجوى، إلا أن مركز هذه القوات ادعى رسميا أن المعلومة مخالفة للتعليمات، وذلك فى حوالى الساعة الثامنة وأربعين دقيقة (١٧٨)، وأيا ما كان الأمر، فقد أقلعت فى الساعة الثامنة وثلاث وأربعين دقيقة طائرتان مقاتلتان إف ١٥ من القاعدة الجوية «أوتيس ـ Otis» التى تبعد عن برجى مركز التجارة العالمى بمسافة ١٣٠ كم، كان يمكن للطائرتين المقاتلتين أن تكونا فى مكان الحادث فيما يزيد قليلاً عن سبع دقائق، ولم ترسل الطائرة المختطفة أية إشارة عبر جهاز الإرسال، ولكنها كانت باستمرار تحت مراقبة محطات الرادار العسكرية والمدنية، ومن هنا فيجب، طبقًا للإجراءات المحددة والمؤكدة إيقافها والسيطرة عليها، وهذا لا يعنى أنه يجب إسقاطها، وتنص الإجراءات الدولية المألوفة على أن تعترض الطائرة العسكرية المقاتلة طائرة الركاب، وتقوم ببعض المناورات يفهم منها الطيار أنه يجب عليه أن يتبع الطائرة المقاتلة، وإذا لم ينجح هذا الإجراء لأن الطيار لا يريد أو لا يستطيع أن يتجاوب مع الإشارة، فهذا يبرر الإجراء التالى، وهو بلا شك إجراء مرعب، وهو ضرورة إسقاط الطائرة.

أقلعت طائرة البرج الجنوبى من مطار بوسطن لوجان نفسه بعد مرور ١٥ دقيقة، كان ذلك فى الساعة الثامنة وأربع عشرة دقيقة واصطدمت بعد ٤٩ دقيقة كاملة بناطحة السحاب، أى فى تمام الساعة التاسعة وثلاث دقائق، وتوقف إرسال إشارات الطائرة إلى المحطة الأرضية فى الساعة الثامنة وثلاث وأربعين دقيقة، وكان الدفاع العسكرى قد أحيط علما بما حدث، بالتزامن مع معرفة قيادة الطيران المدنى، وأقلعت طائرتان إف ١٥ مقاتلتان فى ذلك الوقت، كان ذلك قبل اصطدام الطائرة بالبرج الجنوبى بعشرين دقيقة، ولم يتضح حتى الآن ماذا كان يفعل الطياران المقاتلان فى ذلك الوقت، فقد كانا بالقرب من مكان الحادث، فهل كانا مكلفين بالبحث عن الطائرة الأولى التى كانت قد ارتطمت بالبرج الشمالى فى الساعة الثامنة وخمس وأربعين دقيقة ؟ أى بعد إقلاع طائرتيهما المقاتلتين من طراز إف ١٥ بدقيقتين ؟

لا يمكن استيعاب ما حدث فى الهجوم على البنتاجون ، فقد أقلعت رحلة الخطوط الجوية الأمريكية رقم ٧٧ الساعة الثامنة وعشرين دقيقة من مطار دالاس

بواشنطن فى اتجاه لوس أنجلوس غربًا، وفى الساعة ٥٦ : ٨ دقيقة توقف جهاز إرسال الإشارات الأوتوماتيكى إلى المحطة الأرضية لرقابة الخطوط الجوية، ودارت الطائرة بعد دقيقة، وعادت إلى واشنطن حيث اصطدمت فى الساعة ٣٩ : ٩ دقيقة بالطابق الأرضى لمبنى البنتاجون ، وكانت ـ طبقًا للتقرير الرسمى ـ تطير على ارتفاع منخفض جدًا، ولإسقاط هذه الطائرة أقلعت من مطار لانجلى فى ڤيرچينيا فى التاسعة والنصف طائرتان مقاتلتان من طراز إف ١٦ ، واللتان لم تصلا إلى هدفهما الذى يبعد ١٠٠ ميل أو ١٨٥ كم، وباستطاعة هذا الطراز من الطائرات كسر حاجز الصوت، وهذا يعنى أنه كان يمكنهما ـ مع الطيران بسرعة ٢٧٨٠ كم/ س ـ أن يصلا إلى هدفهما فى أربع أو خمس دقائق. وقت إقلاع الطائرتين المقاتلتين فى الساعة التاسعة والنصف، كان البرج الشمالى قد أصيب منذ ٤٥ دقيقة والبرج الجنوبى منذ ٢٧ دقيقة (١٧٩).

علاوة على ذلك يظل من غير المعروف لماذا لم يتم فى هذه الحالة تكليف الطائرات المخصصة للدفاع عن المجال الجوى لمقر الحكومة فى واشنطن، والتى كانت موجودة فى مطار قاعدة أندريوس الجوية التى لا تبعد سوى عشرة أميال أو ١٨ كم من واشنطن بالقيام بهذه المهمة .

كتب مراقب سابق لحركة الطيران فى السلاح الجوى عن عجائب فشل الدفاع الجوى الأمريكى فى الحالات الأربع، بأنه طوال السنوات التى عمل خلالها فى البنتاجون لم يكن حادثًا كهذا متخيل الوقوع، حيث إن شاشات الرادار فى الطوابق الأرضية للپنتاجون ترصد حركة الطيران، يحدث هذا اليوم كما كان فى الماضى أيضًا ، فأى طائرة خطوط طيران تجارية تنحرف فجأة عن مسارها داخل دائرة نصف قطرها ٥٠٠ كم حول واشنطن، ويتعطل جهاز الإرسال فيها أو يرفض الحديث مع المحطة الأرضية لتأمين الطيران، تلحق بها طائرة مقاتلة بسرعة الصوت تقلع من قاعدة أندريوس الجوية وتسقطها .

مما يثير دهشة وعجب المراقب السابق، أن ذلك لم يحدث مع الطائرات الأربع يوم ١١ سبتمبر، ويرى المراقب أن الولايات المتحدة كان بإمكانها فى ذلك الوقت أن يكون لديها طائرات مقاتلة فى الجو فى غضون دقيقتين، فمما لا شك فيه أنه يمكنها فعل نفس الشىء ذلك اليوم، كان هذا هو استنتاجه (١٨٠).

عندما انعقدت الألعاب الأولمپية فى ميونخ سنة ١٩٧٢م، وقع حادث درامى :

ضلت طائرة تابعة للخطوط الجوية اليوغسلافية - لحظة افتتاح الألعاب الصيفية - مسارها وطارت فوق المجال الجوى لاستاد الأولمبياد، المحظور الطيران فوقه، حيث كانت تجرى فى الاستاد مراسم الافتتاح، وتحدث وزير الدفاع فى ذلك الحين «چورچ ليبر - **Georg Leber**» فى بهو مجلس النواب الألمانى وهو شاحب الوجه، أن طائرات مقاتلة تابعة للجيش الاتحادى قد أقلعت فى إثر الطائرة، وأسقط فى يد الوزير وفكر فى إصدار الأمر بإسقاط الطائرة المدنية، ولكنه لم يضطر إلى إصدار هذا الأمر - لأنه لدى القوات الجوية فى أوروبا، وكذلك فى الولايات المتحدة، استعداد لمثل هذا النوع من الحوادث - لأنه أخيراً أمكن العثور على الطائرة، وتصحيح مسارها.

مرة أخرى وردت أنباء من دوائر الملاحة الجوية فى لندن أنه سيتم إسقاط طائرة مختطفة قبل وصولها لمدينة لندن، وقد أصبح ذلك مثار نقد رئيس الوزراء البريطانى فى كل مكان فى العالم، وقد أعلن القائد العام للسلاح الجوى الروسى عن حدوث حالة شبيهة[١٨١]، فلماذا استغرق الأمر وقتًا حتى كانت الطائرات المقاتلة الأمريكية فى الجو يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١م؟ ولماذا لم تصل فى الوقت المناسب لأهدافها الأربعة؟ لا أحد يعرف حل هذا اللغز حتى اليوم.

حالة الطوارئ القومية: القيادات العسكرية لا تعلم

كان الچنرال أركان حرب «ريتشارد بى مايرز - **Richard B. Myers**» يجرى وقت الاعتداءات محادثة مع سيناتور من الكونجرس الأمريكى، وأثناء المحادثة يشاهدان فى التليفزيون اصطدام الطائرة الأولى ويعتقدان - على حد قولهما - أنها طائرة صغيرة، حدث بعد ذلك ارتطام الطائرة الثانية مع سحابة الكيروسين المشتعلة الهائلة فى البرج الجنوبى وحوله، ولكن القائد العسكرى للولايات المتحدة لا يعلم شيئًا، طائرة ثالثة تصيب البنتاجون فى واشنطن، وعند مغادرته للكونجرس وهو فى منطقة «تل كابيتول - **Capitol**» تم إخباره - طبقًا لأقواله هو شخصيًا - بأن البنتاجون قد تعرض لهجمات، وتلقى مكالمة على تليفونه المحمول من أحد الأشخاص، بعد ذلك أطلعه الچنرال «رالف أيبرهارت - **Ralph Eberhart**» قائد السيطرة الفضائية وقائد حماية المجال الجوى عن الوضع الحالى للأمور[١٨٢].

العملية بالنسبة لمن لديه معرفة بالحياة العسكرية غير متصورة الحدوث.